

سياحة الضيافة تشق طريقها الى لبنان

حداد : اعتمادنا فتح البيوت التراثية تعميماً للتفاعل الثقافي

مارون حداد

ورأى أن بعض اللبنانيين تسلبوا الفكرة في البداية، ولكنهم اكتفوا بتأجير بضعة أمتار مربعة في حرم المنزل لزائر مجهول لا تقضي إلى أي اندماج أو تلاقح أفكار. ومع الوقت اتسعت دائرة التفاعل والتواصل حتى أن العديد من الأجانب باتوا يحرصون على الزئول ضيوفاً عند العائلة نفسها التي اعتادوا على الزئول عندها. وما لبثت هذه الحالات الفريدة أن «تماسست» مع «ضيف لبنان» التي تمك حالياً شبكة من منازل الضيافة تفوق العشرين».

ويعطي حداد أمثلة من هذه الشبكة، فيقول: جاكين تعيش في وادي قديشا على علو ألفي متر عن سطح البحر، وخلال تجولنا في القرى اللبنانية تعرفنا عليها، وهي تمك منزلاً من الحجر المصنوب المنحج بالقرميد الأحمر، وتعد فيه المربيات والمحفوظات من خلال ما تنتجه في نفسها وما تزرعه. وتمتاز هذه السيدة بحرارة الاستقبال، ولذلك قممت فكرتنا سريعاً وانضمت إليها.

ويعطي مثالاً آخر هو «جسميل» الذي يقطن في الأثرية. فيقول: يجب أن نتعرف بان الإشرافية تغيرت المياني الضخمة بجانب البيوت التراثية التقليدية. الحياة الاجتماعية في هذه المنطقة تغيرت كذلك، فأصبحت حياة الليل في منطقة الجبزية مثلاً

تطغي على حياة السكن. ويمكن القول أن الإشرافية أصبحت خزائنة ذات آلاف الأراج، وادخل سره هويته، ووجدهم المقيمون الأصليون في الحي يمكن أن يسلموا مفتاح بيوتهم لغريمهم، وجميل هو واحد من هؤلاء. يعيش في منزل العائلة الذي في البعاج ١٩٢٠ في أحد شوارع المنطقة القديمة. الجدران لم تمح ذكريات الزمن الغابر، التي استطاع جميل الحفاظ عليها، وأضاف إليها توجع بيوت الجديدة. وفي ما خص الأسفار، أشار حداد إلى ثلاثة أنواع من الأسفار: السفر للوجه، السفر الأعلى، السفر المميز. وبالنسبة للفرقة الواحدة لشخص واحد مع ترويجية ٦٠ و٨٠ و١٧٠ دولاراً، وبالنسبة إلى الفرقة لشخصين ٧٠ و٨٠ و١٧٠ دولاراً.



أضاف حداد: صحيح أن هذه الظاهرة معروفة على نطاق واسع في الغرب، ولكنها تتميز عندها بأنها تأخذ الخصائص الثقافية اللبنانية بعين الاعتبار. وهكذا بدأت مؤسسة «ضيف لبنان» تترجم الضيافة اللبنانية المشهورة. وهذا الأمر غير متاح في منطقة الشرق الأوسط التي لا يجوز فيها القمام الحياة الخاصة للعائلات. ومن قلب العاصمة إلى المناطق الريفية، انصرفت إلى الشرح والافتاح في صفوف ضيوف المستقبل المحتملين. بحيث بات المعيار الوحيد لاختيار طريقة الزيارة يتحمل في تقاسم الزائر ثقافة المضيف الخاصة وحياته اليومية من عادات وتقاليد تكونت من خيط من الشعوب الفينيقية واليونانية والرومانية والعثمانية والفرنسية لتشكّل هوية لبنان مميزة».

بدأ لبنان يتعرف في السنوات القليلة الماضية إلى نوع جديد من السياحات، يمكن أن نطلق عليها اسم «سياحة الضيافة» التي تمتاز كونها تعتمد المنزل اللبناني التراثي بدلاً من الفندق أو الشقة المفروشة، ويحل ممارسوها ضيوفاً على العائلات اللبنانية بدلاً من طواقم الموظفين في المؤسسات السياحية.

وربما كان أوفريوس حداد، عازف البيانو منذ سن السابعة، ورجل القانون المتخصص في القانون الدولي الخاص، وابن الثلاثين ربيعاً، أول من أدخل هذا النوع من السياحة إلى لبنان من خلال انشائه مؤسسة «ضيف لبنان»، التي يشرح لـ«الديار» ظروف هذه النشأة وما تهدف إليه فيقول: «أنا أنسان مولع بالفخريات بالفرقة، وقد استعنت مع ترابي اكتشاف المناطق اللبنانية، والمواقع، والإنسان اللبناني، الذي صدمني تنوعه. وكان هذا اللبناني المثل أمام عيني مسجولاً في أغلب الأحيان، سواء من الأجانب أو من شرائح كبيرة من اللبنانيين أنفسهم. ولقد تكسدت في ذهني مجموعة كبيرة من الصور، سواء خلال الرحلات، أو خلال روايات واحديث الأصدقاء

الأجانب، فصورنا المارة اللبنانية، والمواقع الأثرية الألفية، وإمكانية ممارسة الزئول والعينان تركان على «المترية» والحياة البليبة لا تختصر وحدها لبنان الذي نرى أن تقدمه للزائر أو السائح. وهكذا انشأت عندي فكرة تقوم على إن الوسيلة الوحيدة للخروج إلى السياحة التقليدية في الاندماج الحياتي بين الزائر الأجنبي والواطن اللبناني وذلك من خلال فتح «المنزل» أمام الضيوف. وكانت مثل هذه الضيافة مفضولة على المهاجرين الذين يعودون إلى لبنان لغرض اجازاتهم، وعلى الأجانب الذين يحرصون على الزئول ضيوفاً على أفرادها لهم في لبنان. ولكن هدفي أنا توسع إطار هذه الضيافة لتشمل كل من ليس له علاقة بلبنان أو بأي صديق لبناني».